



في بيت النبي

03 برنامج موقف و عبرة

الحلقة الخامسة

2016-05-02

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

النبي الكريم مثال للزوج الحليم الحكيم :

أياها الإخوة الكرام أيتها الأخوات الفاضلات؛ موقفنا اليوم مروى في الأحاديث الصحيحة:

{ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصُحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَصَرَّتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصُّحْفَةُ فَأَنْقَلَبَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقَى الصُّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصُّحْفَةِ، وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمَّكُمْ ثُمَّ حَسَنَ الْخَادِمَ حَتَّى آتَيْتِ بِصُحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَقَّ الصُّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّبِيِّ كَسَرَتْ صُحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَتِ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ كَسَرَتْ }

[رواه البخاري]

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بِصُحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ - طَبَقٌ طَعَامٌ - فَصَرَّتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصُّحْفَةُ فَأَنْقَلَبَتْ - غَارَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ إِرْسَالِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا هَذِهِ الصُّحْفَةَ فَضَرَبَتْهَا فَسَقَطَتْ فَانكسرت - فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقَى الصُّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصُّحْفَةِ، وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمَّكُمْ، ثُمَّ حَسَنَ الْخَادِمَ حَتَّى آتَيْتِ بِصُحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَقَّ الصُّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ - أَيِ الطَّبَقِ الْجَيِّدِ - إِلَى النَّبِيِّ كَسَرَتْ صُحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَتِ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ كَسَرَتْ، هَذَا هُوَ الْمَوْقِفُ، وَالْيَوْمَ الْعِبْرَةُ.



لا يخلو بيت من المشكلات الزوجية

لا صراخ، ولا تهديد، ولا وعيد، سجان من أدب نبيه فأحسن تأديبه، من ظن أنه قد يخلو بيت من المشكلات الزوجية فقد طلب محالاً، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر وأفضلهم وأتقاهم ونساؤه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، ولم يكن لربه سبحانه أن يزوجه إلا من ذوات الفضل والخلق، ومع ذلك لم يخل بيته من تلك المشكلات المعتادة في البيوت، فبيوت غيره من الناس أخرى أن يكون بها مشكلات، بل إن بيته صلى الله عليه وسلم لم يكن يخلو مما يكون بين الزوجات من النزاع والشقاق، ومع هذا كان مثالاً للزوج الحكيم.

حديث يبين احتياج أزواج النبي على تعامله مع عائشة ومواجهته للمشكلة بلين و لطف:

وفي الحديث الشريف:

{ أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ جَزِينِينَ - فَرِيقِينَ - فَجُرْبُ فِيهِ: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَسُودَةُ، وَالْجُرْبُ الْآخِرُ: أُمَّ سَلَمَةَ ،
وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ }

[رواه البخاري]

ثم ذكر الراوي أن حزب أم سلمة أرسلن إلى النبي صلى الله عليه وسلم يبلغنه احتجاجهن على تعامله مع عائشة:

{ فَأَرْسَلَتْ أَرْوَاحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَيْتَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَوْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِيئِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ حَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ رَيْتَبَ. وَأَتَقَى لِلَّهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّجِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً،
وَأَشَدَّ ابْتِدَاءً لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سُورَةَ مِنْ جِدِّهِ كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ، قَالَتْ: فَاسْتَأَذَنْتُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطَهَا، عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ قَاطِمَةً عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا،
فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَرْوَاحَكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ
وَقَعْتُ بِي، فَاسْتَمَطَلْتُ عَلَيْيَ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَرْقُبُ طَرَفَهُ، هَلْ يَأْذُنُ لِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمْ يَنْرَحْ رَيْتَبُ حَتَّى عَرَفْتُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكْرَهُ أَنْ أُتَّصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْسَبْهَا حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَتَبَسَّمَ إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: بِهَذَا الْإِسْتِئْذَانِ، مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْسَبْهَا أَنْ أُحْبِثْهَا عَلَيْهَا }

[رواه مسلم]

فَأَرْسَلَتْ أَرْوَاحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَيْتَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَأْتَتْهُ فَأَعْلَطَتْ وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي قُحَافَةَ - سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَرَفَعَتْ
صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ، حَتَّى إِذَا رَسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرَدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَنْتَهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ. بِهَذِهِ الْبَسَاطَةِ، بِهَذَا الرَّفْقِ، وَبِهَذَا الْبَلِينِ وَاجِهَ الْمَشْكَالَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

{ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقْتَنِي
فَقَالَ: هَذِهِ يَنْلِكَ السَّبَقَةَ }

[أبو داود والنسائي وابن ماجه]

واحدةً بواحدة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يسابق زوجته ثم يمازحها ويقول لها: هذه بتلك، تلك هي أخلاق النبوة صلى الله وسلم وبارك على محمد عليه الصلاة والسلام.

محبة عائشة للنبي الكريم باقية في قلبها لا تتغير :

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانظروا معي إلى هذا اللين وهذا الرفق يقول لها:

{ إِنِّي لِأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ عَصِيًّا قَالَتْ قُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ
مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ عَصِيًّا، قُلْتُ: لَا، وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ }

[رواه مسلم]



وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
(وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ) أي أن المحبة في القلب باقية، ولكنه تعبير عن الغضب بهجران الاسم فقط، هذه أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في بيته، فدبناها من خلال هذا الموقف، أو تلك المواقف العظيمة، التي تبين أدب محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه جل جلاله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

[سورة القلم: 4]

أيها الأخوة؛ إلى لقاءٍ آخر نستودعكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

نور الدين الاسلامي